واعدوا لذلك نفقة اي طيبة ليس فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة احد من الناس اي
بعد ان قام ابو وهب عمرو بن عايذ فتنا ولمنها حجر فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال
عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا الطيب الحديث اي وفي لفظ انه
قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا البيت مهر بغي اي زانية ولا بيع ربا وفي لفظ لا
تجعلوا في نفقة هذا البيت شيئا اصبتموه غصبا ولا قطعتم فيه رحما ولا انتهكتم
فيه ذمة احد بينكم وبين احد من الناس وابو وهب هذا خال عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة
وروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال لما بنيت الكعبة ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم والعباس رضي الله عنه ينقلان الحجارة فقال العباس رضي الله عنه للنبي
صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك على رقبتك يقيك الحجارة اي كيفية القوم فلعلهم
كانوا يضعون ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك فخر الى الارض
وطمحت عيناه الى السما اي ونودي عورتك فقال ازاري ازاري اي شدوا علي ازاري
فشد عليه وفي رواية فسقط فغشي عليه فضمه العباس رضي الله عنه الى نفسه وسأله عن
شانه فاخبره انه نودي من السما ان شد عليك ازارك وهذا يبعد ما جاء في رواية
قال له العباس اي بعد ان امر بستر عورته فسترها يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك
فقال ما اصابني ما اصابني الا من التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة
من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب ليضعها على عاتقه فبدت عورته
فنودي يا محمد خمر عورتك اي غطها فلم ير عريانا اي مكشوف العورة بعد ذلك اي وقد
يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ
وغايته انه سمي النمرة ازارا قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك اي وقوع هذا مع ما
تقدم من نهيه عن ذلك اي الذي تضمنه الامر بالستر عند اصلاح عمه ابي طالب لزمزم قبل هذا
قال لانه صلى الله عليه وسلم اذا انهي عن شيء مرة لا يعود اليه ثانيا بوجه من الوجوه انتهى اي
وقد عاد الى ذلك **اقول** يجوز ان يكون صلى الله عليه وسلم لم يفهم ان امره بستر عورته اولا
عزيمة بل جوز الترك وفي الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتي على ربي ان احدا لم ير عورتي
وتقدم ان ذلك من خصايصه صلى الله عليه وسلم ففي الخصايص الصغرى انه لم تر عورته قط ولو راها
احد طمست عيناه لانا نقول لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رويتها كما لا يلزم من
حضانته وتربيته ومجامعته زوجاته ذلك فعن عايشة رضي الله عنها ما رايت منه والظاهر
ان بقية زوجاته صلى الله عليه وسلم كذلك والله اعلم ثم عمدوا اليها ليهدموها على شفق
وحذر اي خوف من ان يمنعهم الله تعالى مما ارادوا اي بان يوقع بهم البلا قبل ذلك سيما وقد
شاهدوا ما وقع لعمرو بن عايذ قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه اي
خافوا من ان يحصل بهم بسببه بلاء فقال الوليد بن المغيرة لهم اتريدون بهدمها الاصلاح ام
الاساءة قالوا بل نريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يعلوها
فيهدمها قال انا اعلوها وانا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع

قوله على من رآ
عورة النبي طمحت
عيناه

اي

اي بالراء والعين المهملتين والضمير في ترع للكعبة اي لا تروع الكعبة لا نريد الا الخير اي وفي رواية لم
تزغ بالنون والزاي المعجمتين اي لم نخل عن دينك ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس
تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها
فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى الهدم فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى
الهدم بهم الى الاساس اساس ابرهيم صلى الله عليه وسلم افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اي اسنمة
الابل وفي لفظ كالاسنة قال السهيلي رحمه الله وهو وهم من بعض النقلة عن ابن
اسحاق هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنمة في الخضرة وكالاسنة في العظم لا يقال الاسنة
زرق لانا نقول شديد الزرقة يرى اخضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم
عتلته بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت اي تحركت باسرها وابصر
القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا الى ذلك الاساس ووجدت
قريش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو
بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك
حنفا لا تزول اخشباها اي جبلاها وهما ابو قبيس وهو جبل مشرف على الصفا وقينقاع
وهو جبل مشرف على مكة ووجهه الى ابي قبيس يبارك لاهلها في الماء واللبن ووجدوا
في المقام اي محله كتابا اخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيها رزقها من ثلاث سبل
ووجدوا فيه كتابا اخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة اي ما يغبط اي يحسد
حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة اي ما يندم عليه تعملون السيئات وتجزون
الحسنات اجل اي نعم كما يجنى من الشوك العنب اي التمر وفي السيرة الهشامية
ان ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجد واحجرا فيه ثلاثة اسطر
الاول انا الله ذو بكة صغتها يوم صغت الشمس والقمر الى اخره وفي الثاني انا الله
ذو بكة خلقت الرحم واشتققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته
وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه قال ابن المحدث
ورايت في مجموع انه وجد بها حجر مكتوب عليه انا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعري تارك
الصلاة ارخصها والاقوات فارغة واغليها والاقوات ملآنة اي فارغ محلها وملآن محلها
هذا كلامه وقد يقال لا مانع من ان يكون ذلك حجرا اخر او يكون ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في
محل اخر منه اي وفي الاصابة عن الاسود بن عبد يغوث عن ابيه انهم وجدوا كتابا اسفل
المقام فدعت قريش رجلا من حمير فقال ان فيه لحرفا لو احدثكموه لقتلتموني قالوا
وظننا ان فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رمى سفينة الى
ساحل جدة اي الذي به جدة الان وكان ساحل مكة قبل ذلك يرمى به السفن
يقال له الشعيبة بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبة
بساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وكانت تلك السفينة لرجل من تجار الروم
اسمه باقوم وكان بانيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل له فيها الرخام
والخشب والحديد يسرحها مع باقوم الى الكنيسة التي احرقها الفرس بالحبشة فلما بلغت

Copyright King Saud University